" فاعلية إستراتيجية "مشروعات التعلم الخدمي" لتدريس الجغرافيا في تنمية سلوك الاستدامة البيئية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت

مساعد العنزى

١) باحث دراسات عليا بقسم قسم مسوح الموارد الطبيعية في النظم البيئية - جامعة مدينة السادات.

ABSTRACT

Research Summary.

Today, there is a tremendous knowledge and technological explosion that forces the educational system to prepare qualified individuals with the skills and attitudes necessary to live there. Among the most prominent of these skills and trends is environmentally responsible behavior and environmental awareness, since most contemporary environmental problems such as water, soil and air pollution are mainly due to man's bad behavior towards the environment (Oskamp, 2000)

One of the most important variables that focus on their development at present is the students' behavior of environmental sustainability, which includes a set of actions and behaviors by the individual aimed at protecting the safety of the social and physical resources of the planet. When individuals with an interest in environmental protection participate in such actions, they create conditions that allow for more equitable use of natural, economic and social resources; their consumption of these resources is moderate. Moreover, individuals who have an interest in protecting the environment help and care for others who are in need.

To develop the behavior of environmental sustainability among students, the best entries is to be engaging students in positions of real life in which students practiced in a practical behavior of natural and social environmental protection, perhaps among the most important entrances education prevailing at the time and working to promote a sense of students' responsibility towards the community is assigning students to the work of learning projects include the community in a real and realistic, especially in the teaching of social sciences

Service-learning projects and is one of the kinds of learning experience Experiential learning Clougherty, 2009)), which works on the development of knowledge products such as academic achievement and innovative thinking Terry, 2003)). It also develops other emotional variables

The current research is a continuation of previous research in this area by addressing how service learning projects affect the development of environmental sustainability behavior among a sample of secondary school students in Kuwait.

المقدمة

يـرتبط تحقيـق الأهـداف التعليميـة للـنظم التعليميـة بتـوافر القيـادة التربويـة المؤهلـة جيـداً والتـي تمتلـك كافـة متطلبـات القيـادة الحديثـة. إن هـذه القيـادة هـي المنـاط بهـا إحـداث التكامـل والتنسـيق بـين كافـة مـدخلات العمليـة التعليميـة وتوجيههـا نحـو تحقيـق الأهـداف التـي حـددها المجتمـع للمؤسسـات التعليميـة سـواء مـا يتعلـق منهـا بـالطلاب أو مـا يتعلـق بإسهام المؤسسات التعليمية في تحقيق متطلباته والتي من بينها الإسهام في مجتمع يتمتع بالتنمية المستدامة.

ولعقـود طويلـة نُظـر إلـى مـدير المدرسـة باعتبـار أن لـه دور حيـوي يجـب أن يلعبـه فـي التطـوير المدرسـي (Hardie, 2011, p. 1). ونتيجـة للعولمـة والتطـورات الحديثـة فـي مجـال التقنيـة، فقـد شـهد سـياق العمـل لـدى مـديري المـدارس فـي وقتنـا الحـالي تغيـراً غيـر متوقـع وسـريع (Hardie, 2011). ومـع كـل عـام دراسـي جديـد يوجـد التغييـر العديـد مـن المتطلبـات الجديـدة ونتيجـةً لـذلك يتعـين علـى القـادة التعليميـين فـي الوقـت الحـالي التعامـل مـع تحـديات متعـددة فـي وقـت واحـد وغالبـاً مـا يـتم ذلـك فـي ظـل نقـص المـوارد. وللتغلـب علـى هـذه التحـديات يجـب أن يعمـل قـادة المـدارس علـى اسـتحداث وتطبيـق تغييـرات ذات معنـى وفـي ذات الوقـت يسـمحون فيـه لمنظمـاتهم والعـاملون فيهـا لأن يحققـوا أهـدافهم بشـكل أكثـر فاعليـة؛ ولـذلك يجـب أن يكـون القـادة التعليميـين فـي الوقـت الحـالي مـاهرين فـي ممارسـات القيادة المستدامة (Dueppen, 2017, II).

ولقـد كـان هنـاك توجـه ملحـوظ فـي أدبيـات القيـادة نحـو تبنـي الـرؤى المتمركـزة حـول الأفـراد وحـول المـوارد فـي الأدبيـات المعاصـرة كمـا بـرزت الحاجـة إلـى مـداخل أكثـر بقـاءاً فـي الممارسـات القياديـة (Hargreaves, 2007, p. 2). ومـن ثـم فقـد حـازت نظريـة القيـادة المسـتدامة اهتمـام وأهميـة كنتيجـة لتضـخم الأزمـة الاقتصـادية العالميـة (Hargreaves, 2007, p. 3), والتـي فـي أعقابهـا بـدأت المنظمـات المختلفـة تسـعى إلـى نمـو آمـن ومسـتقر مـن خـلال المـداخل الأكثـر تدريجيـة وطويلـة الأمـد للقيـادة وتنميـة التـابعين (Kantabutra & Saratun, 2013). وكانـت هنـاك الكثيـر مـن المطالبـات لإيجـاد أنـواع مختلفـة تمامـا وجـذريا مـن القيـادة للعمـل علـى إيجـاد منظمـات تتسـم بقدر كافي من الاستدامة لكي تكون قادرة على مواجهة كافة العوامل الخارجية (Mccann, & Sweet, 2014)

وتسـتند الفكـرة الرئيسـية للمنظـور المسـتدام للقيـادة إلـى أطروحـة أن المنظمـات هـي بمثابـة جـزءا مـن العـالم الطبيعـي المحـيط بهـا أو بمعنـي آخـر فكـرة أن المنظمـات يجـب أن تشـكل قيمـة تتسـم بالاسـتدامة, والاسـتناد إلـى المعرفـة, وأن تسـاهم فـي بنـاء المعرفـة وأن تـدر عوائـد اجتماعيـة, وماديـة, وأخلاقيـة, وماليـة Suriyankietkaew (& Avery, 2014).

وتحـتم تطبيـق مبـادئ القيـادة المسـتدامة علـى قـادة المنظمـات المختلفـة أن يتصـرفوا بشـكل أكثـر مسـؤولية مـن الناحيـة البيئيـة والاجتماعيـة. وتتـألف القيـادة المسـتدامة مـن مجموعـة مـن المكونـات الرئيسـية التـي تـدعم النمـو طويـل الأمـد للمنظمـة. وترسـخ ثقافـة القيـادة اسـتنادا إلـى غـرض أخلاقـي يعمـل علـى نجـاح المنظمـة ويسـعي إلـى تحقيقـه كـل الأفـراد العـاملين فيهـا (Hardie, 2011). وتوجـد العديـد مـن العوامـل التـي تفـرض علـى المنظمـات فـي عالمنـا المعاصـر الاتجـاه إلـى تطبيـق القيـادة المسـتدامة منهـا تـأثيرات العولمـة، والسـرعة المتزايـدة دائمـاً للتغييـر، وتـأثير تقنيـات المعلومـات والاتصـالات، والانتشـار الواسـع النطـاق لوسـائل التواصـل الاجتمـاعي بمـا يعطـي لعمـلاء المنظمات المختلفة تأثير أكبر، وتغير احتياجات الموظفين مواليد العصر الرقمي (Coyne, 2017 p. 4).

لقـد أصـبح قبـول الاسـتدامة بشـكل عـام فـي الفتـرة الأخيـرة منتشـر للغايـة لكـن أصـبح أكثـر ارتباطـاً بمهمـات المنظمـات والمـدى والتـي تسـتند إليهـا. إن المبـادرات المتعلقـة بالتنميـة المسـتدامة يجـب أن يـتم التركيـز عليهـا لتيسـير التطـور المسـتمر للمنظمـات مـع أخـذ الاسـتدامة طويلـة الأمـد للمنظمـات بعـين الاعتبـار وتطبيـق منظـورات واضـحة ومُشاركة (Closs, Speier & Meacham, 2011).

وتهـدف القيـادة المسـتدامة فـي السـياق الأوقـع إلـى تحسـين إدراك الترابطيـة المتبادلـة للأنظمـة، والتفكيـر بشـكل شـمولي وموجـه نحـو المسـتقبل، والعمـل علـى تحويـل دورات الحيـاة غيـر المسـتدامة (Tsang, 2014). كمـا يتمثـل الهـدف الرئيسـي فـي القيـادة المسـتدامة فـي توجيـه المنظمـة وأعضـائها نحـو التنميـة المسـتدامة، ومحاولـة تنفيـذ أنشـطة مسـئولة اجتماعيـاً، والتصـرف ضـمن نطـاق الطـرق التـي يجـب أن تتبعهـا المنظمـات المسـئولة اجتماعيـاً (Simanskiene et al., 2016, p. 658). ولـيس مـن اليسـير تنفيـذ القيـادة المسـتدامة فهـي لا تعتمـد فقـط علـى

قدرات والتزام القادة لكنه من المهم أيضاً توجيه انتباه مستمر وبذل جهود حثيثة تجاه التقدم (Simanskiene et al., 2016, p. 658).

واستجابةً لذلك، شرع العديد من الباحثين (مثل: Avery, 2005; Avery & Bergsteiner, 2010, 2011) في المطالبة بنوع جديد من القيادة ينظر على المستوى الأكبر للممارسات المستدامة في المنظمات. وقد طالب هؤلاء الباحثين القادة أن ينظروا لما هو أبعد من الممارسات التقليدية التي تعمل ببساطة على إضافة فكرة المسئولية البيئية والاجتماعية للنماذج المتبعة في العمل بحثاً عن مدخل بديل للقيادة يؤكد على ممارسات القيادة المستدامة (Suriyankietkaew, 2016, p. 246). ومن منظور "افري" و"بريجستنر" (Avery and Bergsteiner, 2010, 2011) فإن القيادة المستدامة تقدم مدخل شمولي لبناء منظمات مستدامة يهدف إلى التوازن ما بين البشر والأرباح وحماية كوكب الأرض طوال حياة المنظمة وفي نفس الوقت يعمل على تحسين الإدارة الإنسانية والسعي لبقاء المنظمة لفترة طويلة.

ولقد تم تطبيق القيادة المستدامة في عدد من البيئات والسياقات المختلفة. فعلي سبيل المثال تناول"هارجريفس" و"فينك (Hargreaves and Fink, 2006), و"دايفيس" 2007) Davies), و"لمبرت" (Lambert, ,2011) تطبيق مفهوم القيادة المستدامة في القطاع التعليمي بالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة. أما "افري" و"بريجستنر" (Avery and Bergsteiner, 2011a) فقد تناولا تطبيق المنظور التنظيمي في عدد من السياقات المتنوعة. وقد دلت نتائج التطبيق فاعلية هذا النمط من القيادة في تحقيق نتائج إيجابية على كافة الأصعدة سواء أداء المؤسسة أو الأداء البيئي للمنظمة.

ولقد تم تحليل مفهوم القيادة المستدامة في التعليم من قبل العديد من الباحثين مثل: "هارغريفس وفينك" (Hargreaves & Fink, 2006)، و"هويل ووالاس" (Hoyle & Wallace, 2005)، و"موريسون" (Morrison, 2010) وغيرهم. وتعد القيادة المدرسية المستدامة أساسية للنمو الأكاديمي للطلاب وكذلك النمو المهني لأعضاء الهيئة التعليمية وطاقم (Cook, 2014, p. 1). ونتيجة الاهتمام بتطبيق مبادئ القيادة المستدامة في المجال اللتعليمي والمدرسي بشكل خاص ظهرت بعض المصطلحات التي تعبر عن هذه الخصوصية مثل مصطلح القيادة المدرسية المستدامة Sustainable school leadership (Cook, 2014; Cantlie, 2008; Xuejun, 2010; Melnikova, 2012; Xuejun, 2010; Suntay, 2005). ومع ذلك, يعد مفهوم القيادة المستدامة في بداياته المبكرة فأحد الأدبيات التي وجدت حول هذا الموضوع منذ عام ٢٠٠٣م فحسب (Lambert, 2011, p. 134).

مما تقدم يتضح أهمية إتباع منظور مستدام في القيادة، وتتضح أهمية تطبيق ممارسات القيادة المستدامة في أي منظمة وبخاصة المدارس والتي تضطلع بأدوار حيوية وخطيرة في المجتمع وهي الأولى بتطبيق ممارسات القيادة المستدامة. ويتطلب تطبيق ممارسات القيادة المستدامة إتباع مبادئها الرئيسية المشتقة من النماذج المفسرة لها. ونظراً لأنه من المهم إتباع هذه الممارسات في المدارس فإنه من المهم على نفس القدر تقييم ما إذا كانت الممارسات القيادية التي يتبعها مديرو المدارس تتسق مع مبادئ القيادة المستدامة أم لا. وفي الدراسة الحالية يتم تقييم الممارسات القيادية لدى مديري المدارس الثانوية بدولة الكويت في ضوء مبادئ " القيادة المستدامة" من وجهة نظر المعلمين.

يشهد العصر الراهن انفجار معرفي وتقني هائل يفرض على النظام التعليمي إعداد الأفراد المؤهلين بالمهارات والاتجاهات اللازمة للعيش فيه. ومن بين أبرز هذه المهارات والاتجاهات السلوك المسئول من الناحية البيئية, والوعي البيئي؛ وذلك نظراً لأن أغلب المشكلات البيئية المعاصرة مثل تلوث الماء والتربة والهواء إنما تعود بالأساس إلى سلوك الإنسان السيئ تجاه البيئة (Oskamp, 2000).

ومن أهم المتغيرات التي يتم التركيز على تنميتها في الوقت الحالي لدى الطلاب سلوك الاستدامة البيئية والذي يتضمن مجموعة من الأفعال والسلوكيات التي يقوم بها الفرد والهادفة إلى حماية سلامة الموارد الاجتماعية، والمادية لكوكب الأرض. وحينما يشارك الأفراد الذين لديهم اهتمام بحماية البيئة في مثل هذه الإجراءات، فإنهم يعملون على إيجاد ظروف تسمح بمزيد من الاستخدام العادل للموارد الطبيعية، والاقتصادية،

والاجتماعية؛ كما يكون استهلاكهم لهذه الموارد معتدلاً. وعلاوةً على ذلك، فإن الأفراد الذين لديهم اهتمام بحماية البيئة يساعدون الآخرين ممن لديهم حاجة، ويهتمون بهم.

ولتنمية سلوك الاستدامة البيئية لدى الطلاب فإن أفضل المداخل هو أن يتم إشراك الطلاب في مواقف من واقع الحياة فيها يمارس الطلاب بشكل عملي سلوك حماية البيئية الطبيعية والاجتماعية, ولعل من بين أهم المداخل التعليمية السائدة في الوقت الحالي والتي تعمل على تعزيز إحساس الطلاب بالمسئولية نحو المجتمع هو تكليف الطلاب بعمل مشروعات للتعلم تتضمن خدمة المجتمع بشكل حقيقي وواقعي وبخاصة في تدريس العلوم الاجتماعية (Sooksomchitra, Koraneekij & Na-Songkhla, 2013; Wang, 2003)

ويعد مشروعات التعلم الخدمي أحد أنواع التعلم بالخبرة Experiential learning Clougherty, 2009)) التي تعمل على تنمية نواتج معرفية مثل التحصيل الدراسي والتفكير الابتكاري (Terry, 2003)). كما تعمل على تنمية متغيرات وجدانية أخرى.

ويأتي البحث الحالي استكمالاً للبحوث السابقة في هذا المجال من خلال تناول كيفية تأثير مشروعات التعلم الخدمي على تنمية سلوك الاستدامة البيئية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت.

مشكلة البحث وتساؤلاته

يلاحظ الباحث من عمله أن الطلاب ينتهجون سلوك غير مساعد على حماية البيئة الطبيعية والاجتماعية, ولا يوجد اهتمام كاف سواء في المناهج التعليمية أو في واقع الممارسات التعليمية بالعمل على تنمية سلوك الاستدامة البيئية ومن ثم تصاغ مشكلة البحث الحالي في العبارة " تدني مستوى سلوك الاستدامة البيئية لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت". ويمكن ترجمة هذه العبارة إلى التساؤلات التالية:

كيف يمكن تنفيذ إستراتيجية لتدريس الجغرافيا مستندة إلى مشروعات التعلم الخدمي؟

ما فاعلية إستراتيجية تعليمية قائمة على مشروعات التعلم الخدمي في تنمية سلوك الاستدامة البيئية لدى طلاب المرحلة الثانوية كدرجة إجمالية وكدرجات فرعية؟

هل تختلف فاعلية الإستراتيجية التعليمية في تنمية سلوك الاستدامة البيئية باختلاف الجنس؟

ما اتجاهات الطلاب نحو إستراتيجية مشروعات التعلم الخدمي؟.

حدود البحث

أ- الحدود البشرية والمكانية: يتم تطبيق البحث على عينة من الطلاب والطالبات بالصف الأول بمرحلة التعليم الثانوي في دولة الكويت.

ب- الحدود الزمنية: يتم تطبيق البحث خلال العام ٢٠١٦-٢٠١٧.

ج- الحدود الموضوعية:

منهج البحث: يتم تطبيق البحث باستخدام منهج البحث الوصفي التحليلي ومنهج البحث شبه التجريبي المستند إلى تصميم المجموعة التجريبية والضابطة مع اختبار قبلي واختبار بعدي.

أدوات البحث:

يتم استخدام مقياس سلوك الاستدامة البيئية من إعداد الباحث استناداً إلى الأدبيات في هذا الموضوع.

دليل المعلم للتدريس باستخدام إستراتيجية مشروعات التعلم الخدمي.

٣- يتضمن سلوك الاستدامة البيئية الأبعاد التالية: سلوكيات حماية البيئة، والسلوكيات الاقتصادية، والسلوكيات الإيثارية، والسلوكيات العادلة.

مصطلحات البحث

فاعلية effectiveness

مقدار ما تحدثه الإستراتيجية التعليمية كمتغير مستقل من تغيير في المتغير التابع وهو الوعي البيئي كما يقاس بمعادلة الكسب المعدل لبلاك.

إستراتيجية مشروعات التعلم الخدمي:

هي إستراتيجية للتدريس والتعلم تؤكد على تكامل خدمة المجتمع الخارجي في الأنشطة التعليمية المطبقة في حجرة الدراسة(Mathew, et. al, 2007, 318-319) .

سلوك الاستدامة البيئية sustainable behavior

يُعرف سلوك الاستدامة البيئية أو السلوك المستدام sustainable behavior على أنه مجموعة من السلوكيات التي تساهم بشكل مباشر وغير مباشر في الحفاظ على البيئية الطبيعية والاجتماعية ويتضمن هذا السلوك العديد من السلوكيات الفرعية، وهي: سلوكيات حماية البيئة، والسلوكيات الاقتصادية، والسلوكيات الإيثارية، والسلوكيات العادلة (Van Lange, 2000).

قائمة المراجع

1- Carley, J. A., Kubala, G., Hudson, T., Gibbons, M., & Lawson, V. M. (1996). Total quality environmental management: integrating environmental and quality management systems. In SPE Health, Safety and Environment in Oil and Gas Exploration and Production Conference. Society of Petroleum Engineers.

2-Carpenter, D. & Meehan, B. (2002) Mainstreaming environmental management. Case . studies from Australasian universities. International Journal of Sustainability in Higher Education 3:19–37.

3-Clelland, I. J., Douglas, T. J., & Henderson, D. A. (2004). Disaggregating the performance outcomes of total quality environmental management (TQEM): an empirical exploration testing a resource-based model. Allied Academies International Conference. Academy of Strategic Management. Proceedings, 3(1), 15-21.

4-ISO (2004). The Number of ISO 14001 Certification of the World. Retrieved from http://www.ecology.or.jp/isoworld/english/analy14k.htm.

5-Price, T. J. (2005). Preaching what we practice: Experiences from implementing ISO 14001 at the university of glamorgan. International Journal of Sustainability in Higher Education, 6(2), 161-178.

6-Thomas, I. G. (2005). Environmental management processes and practices for Australia. Federation Press.